

ممنمات على دفتر طلب لجوء سياسية لصفى سعيد وأخريين



د. حسن الجزولي

المتعلق امتاعا لاحمد المتوكل وفيروز معوض (انها قصص اجمل من ان تصدق) .. تابعت لغة السرد البسيطة في حكاوي شوقي بدرى الامدramانية .. وأما أم درمان ذاتها فان طيفها والله يعلن ويشهد في الخاطر (من فتحة اللحور للمزلق .. من غلايل ابروف للمغالق .. قبا ويح قلبي المانفك خاقق) .. وان كان ثمة حقيقة يمكن ان تقال فان (شفق المغيب الذي يلاحقنا من وادي النيل يحمل عطرا لن ينضب في خيالي ما دمت حيا).

اشهر عديدة مرات، استعدت خالنا نكريات هوى قديم فاودعت البريد رسائل! .. واشتغل ذهني في حلي وترحالي بالخبر المفجع الذي اودع لي وانا بالقاهرة حول رحيل اخي وحبيبي رفيق الصبا والشباب عبد القادر حسن الشهير (بقاقل) عندما لعب لفترة وجيزة لفريق الهلال .. والشقيق الاصغر لاعرءاء د. على قافرين لاعب الهلال والفريق القومي السوداني ثم شقيقه الاكبر جعفر لاشعب المريخ ابن الاهلي السوداني في سنيناته .. اشغل عقلي اذن بالبحث المصني عن صحة خبر الوفاة .. يموت هذا الصديق! .. بحثت عن عنوان لاهله ولا عنوان .. الزوجة .. الحيران .. المعارف .. ضاعت لالسف المعالم .. راسلتهم مراسلة متكر وتكر فلا خبر ولا اثر .. (فيا ويح قلبي) .. هل هو حي ام ميت لا ادري!

تسكت بعدها في امسيات لندن وضواحيها .. تعرفت على الطب صالح في قاعة الكوفة الثقافية بقلب المدينة، وعندما قدموني له (لم يغب عني اذبه الجم) .. (عرفت حانات تشلشي واذنية هامبستد ومتنديات بلومزبري) ثم تجولت في محطة تشارينغ كروس.

(الساعة تجاوزت الواحدة ثمة ضوء ضئيل غظلم!)

اشهر عديدة تصفحت خلالها بعض ارتال من صحف وديورات حكومية وشعبية.. قالت المعارضة في صحفها (كيف السبيل الى الانتقال من مجرد تعددية الى ترسيخ مبدأ تداول السلطة?) .. فقالت الحكومة (الزراعنا غير الله يحيي بقلعنا). ثم انعقدت الجلسة الاخيرة .. وجاء كل اولئك القوم الذين ظلوا يجيبون في كل جلسة، وبدوا يقررون ارتالا من الاوراق، ومن جانبي كان الامر وكأنه لا يهمني في كثير او قليل .. ومازلت (ارجو) ان تمنحني المحكمة ما عجزت انا عن تحقيقه) .. ان يرفضوا طلبي لحق اللجوء السياسي في بلادهم بعيدا عن الديار .. الا انهم قطعوا لن يفعلوا (لكنهم اتركوا قصدي فمصموا الا يعطوني آخر امنية لي عندهم) .. سيحكمون بحقي في البقاء عندهم .. وسرري.

كانوا يقرؤون في ارتال من رزنامات موضوعة امامهم، وقد تشاغل بصحيفة حكومية من السودان وقعت في يدي صدفه ذلك اليوم (زيادة جديدة في اسعار الكهرباء .. وزير الخارجية يؤكد ان قبول النظام لاعلان المبادئ لا يعني التخلي عن الشريعة الاسلامية .. البنك الاسلامي تاصيل للعمل المصرفي الاسلامي في السودان .. الهندي يدعو المعارضة لمراجعة مواقفها .. مشروع الشهيد الزراعي يحقق طفرة تنموية كبرى بالبلاد .. مقال بعنوان ليس بالجنوب وحده بسود السلام .. احتساب عدد من الطلاب بمناطق العمليات العسكرية ماتوا تاثرا بالملاريا .. احتساب عدد من الجنود والضباط بمناطق الملاريا ماتوا تاثرا بالعمليات العسكرية .. الجمعية العمومية للهلال تتعقد بثلك اعضائها .. مناقشة لاهل الخبر .. احكام رابعة بحق مواطنين اختلسوا مبلغ ٤ الف دولار لمصلحتهم .. وقرنا لك الخبر عليك الاختيار لتالاجات ٨ قدم ١٠ بوصة. الاعتصام وتبوك على كاس الانتقاد .. مقال يقول: الجبهة الاسلامية حلت نفسها فعلا وقولا بخلاف ما تقوله المعارضة ثم افرز الواقع دولة تستند على تيار تختلف لعمول وتطلعاته ولكنه غير متنافر .. مطلوب للعمل عدد ٤ اطباء تخصص ٣ مهندسين والمؤهلات بكالوريوس اداب او مؤهل جامعي معترف به .. وزير الخارجية يؤكد ان السودان قد تخطى المطب السياسي في قمة الايجاد بالديبلوماسية الهادئة .. احدهم كتب يقول اننا نرتب بكثير من الامل المهرجان الثقافي الموعود الذي يقف عليه الدكتور (الشاعر) الطيب ابراهيم محمد خير وزير الثقافة .. (يقصد بالشاعر الطيب سيخة!) ثم مضى قائلا: الرجل غرسة شعر وفروسية وثلث هؤلاء تستطيع على الاقل ان تهمس دون حرج بعارة من هنا ننبا! .. بهذا المقال الاخير في الصحيفة التي كنت اطلعها توقفت تماما عن المطالعة .. نحيثها جانبا وانا اردد مقولة الامريكية ويندي فاسرستين (مسألة ان تكون مضحكا قضية في غاية التعقيد).

ثم .. وفي نهاية المداولات اعلنت هيئة المحكمة رفع الجلسة ليتداول المحلفون امري .. على ان يصدر منطوق الحكم بين شهري (مارس وابريل) بعد مائة عام من العزلة .. فهاجت ذكرى مظاهرات الاحياء الشعبية ليلة في مارس وابريل في مهجتي، حينها نهضت من مقعدي وقلت لهم، للمحكمة وقاضيه وهيئة اتهامها .. للحاجب والكتبة حراس الابواب الخلفية .. لرجالها المتلذذة وعربات النجدة والطوارئ، قلت لهم ما ذكره الاستاذ احمد محمد مناسبة الانتفاضة (فكل ما تظفل في مساماتنا من وجع الاندراء فانه انفجار اللحظة التاريخية القادمة وبذرة مارس ابريل الالية .. بيتنا وبينهم الهاوية وهي الموقع الابدائي الذي يترسم لن جحذون فعل القتل واسقاط التاريخ وحققه!).

تقلا عن الفجر - العدد ٤٤ - ١١ مارس ١٩٩٨

النميري وصامونهم البشير مطلحة بدماء زميلهم على فضل! .. وفي سيرة التطبيب قبل ان طبيب الاسنان المصري الشهير كمال الابراشي حدث ان زاره السفير الاسرائيلي في مصر حينها تنبها هو بن اليسار سنوات السادات لعلاج اسنانه وعندما سألته السفير عن التكلفة بعد علاجه قال له الابراشي: ٥٠ الف دولار ثم طلب منه كتابة الشيك باسم السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية!

كل السودان هنا اذن .. حتى احياء كاملها لجاليات هندية عاشت في السودان لسنوات الا انها تحولت الى (اهل ذمة) فانتقلت الى هنا .. فانت حين تلثقي بوجوه منها تعرفك وتعرفها فانها لا تؤمي لك بحي ناس (لالنت) في ام درمان عصرا بقدر ما تنفك لسينما بانث او العرضة ذات خميس مسائي!

وفي لندن يحيا ناس السودان ويمارسون حياتهم التي اعتادوا عليها واعناقهم تشترب نحو قضاء المدينة وهم يؤملون النفس من بين غنمة الضباب الضارب لمشاهدة (طائرة السيرة) التي ستقلهم زرافات ووحدانا الى البلاد التي انجزت الانتفاضة الثالثة! .. وكان انجاز الانتفاضة قد اوكلوه لمقاول ما هناك لكي يشرف عليها ثم يقوم بتسليمها لهم (مشطلة) على راي صديقنا الجليل خليل الياس!

يحيا ناس السودان في لندن اذن ويمارسون حياتهم التي اعتادوها .. يتزوجون وينجبون، يتصامرون ويختنون اولادهم ويقفون الافراح وليالي المولد وحلقات الاذكار، يرتلون القرآن ويظالعون صف الصحاح ثم يستمعون لنشرات الاخبار عليها تنقل قائمة الوفيات في نشرات الثامنة مساء، فلا يتعرفون الا على اسم ديدي وصديقتة البديعة بياناً والتي (وصل ما تم وضعه من زهور امام قصرها والامان التي كانت تمسبها الى ما قيمته ٣٠ مليون جنيه استرليني) .. نعم .. فوهدم الذين يعشقون هم الذين (يستطيعون ان يتخذوا جيدا عن العشق)!

يحيا ناس السودان في لندن ويمارسون حياتهم التي اعتادوها .. يحافظون بجهد على ناموسهم ويقراون طالعهم في (اللوترى الانجليزي) لعل وعسى يتشؤون السلامة والاشعار المسجة، الا ان من بينهم يموت فجأة (عم شريف) الاتحادي الغيور وحيدا في شقته التي لاذ بها سياسيا، فكتشفون رجلا بعد ١٢ ساعة من المغادرة! .. ومن لندن ترحل على صندوق خالتي التومة احمد ابراهيم التي قال في رحيل والدتها شقيقها صلاح وهو يرثيها:

(ترتك الدنيا وفي ذاكرة الدنيا لنا ذكر ونذكر .. ونحن فعال وخلق ولنا اربث من الحكمة والحلم وحب الاخريين

ولنا في خدمة الشعب عرق) من لندن يرحل خالد الكد وعز الدين علي عامر فينشرح قلم مخابرات (السوان) فقصيح الخبر بكل غبطة وتشرف وهي تقول انهما عادا للوطن داخل صناديق بعد ان هلكهما الله! .. فبا الله اي اسلام هذا الذي يناطحون فيه حرمة موتاه! .. ولكنها (الوان) التي اشارت اليها لصحتها "الفجر" بانها رائدة البذرة في الحقل الصحفي، وذكر في وصفاتها الصحفي المصري منير عامر بان ديك حين تمسها حالما تتسح من فرط رداة طباعتها .. وما ان تقراها حالما ينسخ عقلك من فرط رداة سلطورها!

اشهر طويلة كنت انتظر فيها الجلسة النهائية للطق بالحكم في امر لجوئي السياسي .. اشهر طويلة (وكان شرفاء اقصنتهم عصبة الترابي عن ساحات العدالة والاستقامة تنسح من محياهم، فتجدهم يجوبون اسواق لندن المتواضعة بحثا عن شرف اللقمة ونزاهتها، اسر وطنية لم تبخل بحرائرها لنحارين جنبا لجنب مع الرجال في معسكرات التجمع الوطني الديمقراطي ليلنل فيما بعد مجد (شريعة بت بلال) وربما ستصدح احداهن وتندنن لاحقا:

(انا بت هلال بت الناس العدال انا الحاربت مع الرجال سنة الجبهة والدقون الطوال سنة الرغبة قروشا بالوشال انا الحاربت مع الرجال!)

كل السودان هنا اذن .. فاهل الجبهة كانت اريحيتهم طافية على ماعون استيادهم وهم يعرفون منه على كل اجناس السودان! .. اطاءه ذوو ضمائر لونها كاسرة مرضاهم ومقارنشا، رجال مترعون بالغيرة على اوطانهم فاحضعوا علمهم بالعلاج المجاني لاطفال قرورة وتبرعوا بالمستشفيات الميدانية والحوايات بالمؤون للاراضي المحررة .. فتوبى لهم اذا قارنت فعلهم الجسور بسيرة اقربان لهم جابت بهم الجبهة الاسلامية الى المستشفيات بريطانية ليتخصصوا في التطبيب فسطبتهم مخافر اسكتلنديارد بجرائر التنكيل بالمعتقلين السياسيين في بيوت الانشباح - حسب صحيفة "الصدايق تايمز" لالحاهم - واصابع اباديهم التي ادوا بهم قس (اقرط) ويمين البصبة لمامهم



المحامين يتحدثون عني، كأنهم يتحدثون عن شخص لا يهمني امره .. كان المدعي العمومي سير آرثر هنغر مريعا .. اعرفه تمام المعرفة) الا اني لا اذكر كيف وآين ومتى (رايته بعصر المتهمين اعتصارا.. نادرا ما كان يقلت متهم من يده، ورايت متهمين يكون ويغمي عليهم، بعد ان يفرغ من استجوابهم. لكنه هذه المرة كان يصارع جثة).

- هل قاومت احتلالنا لبلادكم؟
- لا ادري
- هل انت من مواليد ١٩٥٦؟
- لا ادري
- هل قاومت حكما ديكتاتوريا من قبل؟
- لا ادري
- هل لك علم باحداث اكتوبر ١٩٦٤؟
- لا ادري
- هل شاركت في انتفاضة مارس/ابريل ١٩٨٥؟
- لا ادري
- هل تناهض حكم الجبهة الاسلامية الحالي؟
- نعم!
- تناهضه عمدا!
- نعم
- حتى هنا؟

اعترضت هيئة الدفاع على صيغة السؤال الاخير، الا انني استفسرت عن المقصود بكلمة (هنا)، فعاذ السؤال بصيغة اخرى فاغضت منه بدوري وباغته بحكاية روتها القاصة السودانية الفذة فاطمة السنوسي في السبعينات تقول (في بلاد بعيدة نظر الطبيب صورة لقلبي بالاشعة السينية .. قبل ان يزعاج .. هناك تنشوات بالقلبي!.. قلت بغير انزعاج: .. ليس تنشوا ولكن قلبي في الغربية يتشكل بخارطة الوطن .. استمع الطبيب مندھشا وعكف على الخارطة يدرسها بامعان!).

اسئلة ومحاورات ومداولات لا تقضي الا الى مداولات، جلسات ترفع واخرى توجل لاسباع .. ظلت على هذه الحالة لعدة اشهر تصاورني شقيقتي وزوجها وعيالهما كمتشؤون بالسودان كعادة اهل السودان ذوي الضمائر النيرة في الملاحي! والاصريين الاصداء والبصديقات والامهال والمعارف وقدامى اولاد الحي وانباء الدفع الدراسية .. الخالات والحويبات .. في الاعمال واولى الامر ..! فكل ما اردمان

هنا .. بل هنا كل السودان، محامون وقضاة شرفاء اقصنتهم عصبة الترابي عن ساحات العدالة والاستقامة تنسح من محياهم، فتجدهم يجوبون اسواق لندن المتواضعة بحثا عن شرف اللقمة ونزاهتها، اسر وطنية لم تبخل بحرائرها لنحارين جنبا لجنب مع الرجال في معسكرات التجمع الوطني الديمقراطي ليلنل فيما بعد مجد (شريعة بت بلال) وربما ستصدح احداهن وتندنن لاحقا:

(انا بت هلال بت الناس العدال انا الحاربت مع الرجال سنة الجبهة والدقون الطوال سنة الرغبة قروشا بالوشال انا الحاربت مع الرجال!)

ظلت المحكمة منعقدة لساعات كان فيها الدفاع يدخل في تشابك من نوع (كظلم) مع الادعاء، وكان القاضي يفعل المستحيل لفض الاشتباك، وكنت بدوري قايما في مقعدي وكان الامر لا يعنيني في شيء، وكنت اقول مع نفسي (نعم يا سادتي .. اني جنتكم غازيا في عقر داركم .. فطرة من السم الذي حقنتم به شرابين التاريخ، انا لست عطلا، عطيل كان اكدوبة)، انا ود نعمة بت الانصاري التي ناصر اهلها المهدي عليه السلام، وشارك والدها في معركة كبرى التي جرح فيها جرحا بليغا لازمه مقعدا حتى غادر الدنيا لا مال ولا جاه سوى وجاهة التاريخ الذي كرمه واكرمه حينما حكى عن رجال كروي وكيف انهم قاوموا جحافل الامبراطورية التي لا تغرب عنها شمس تسطعها على الفياقي والوديان بعد ان ادوا صلاة الصبح حاضرا في جامع الخليفة، وخرجت جموعهم من الباب الغربي وسارت ارباعا في شوارع العرضة وهي تكبر (لا اله الا الله .. جودوا الكفار فيشان الله) .. فقلوا ذلك في احد ايام الاربعة اول سبتمبر من عام ١٨٩٨، فاستحقوا عن جدارة تمجيد (كلنج) شاعر الامبراطورية البريطانية: (ايها الشحاذون السود .. البديويون العظماء .. انتم كسرتم المربع البريطاني)!

انز فقطعا انا لست بعطيل .. بل حقيقة .. وابي هو العوض الذي طورد في رزقه بعد ان حوكم مرارا بمنطوق القوانين التي سننها الاستعمار البريطاني وقصد بها الحد من (النشاط الهدام) سنوات الجبهة المعادية للاستعمار برفقة حسن الطاهر زروق وعم بدرى الشيخ وعبد الرحمن الوسيلة!

تمعن في ممثل الادعاء بنحو شديد من الغبط وبثور (الزيتوفوبيا) بحثنل بها وجهه وسالتي شذرا عن الحكمة في ملاذي ببلاد العجم مع ان بلادي محاطة بساحات من الوحدة العربية التي ظل ينشدها شعراؤها منذ موسيقى (بلادي بلادي) وتثيقن من ثبوتها عرفات المستقبل العربي من المحبط الى الخليج، فتمثلت ابيات الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي:

(خيام .. خيام نضى الثريات فيها الاثاث الوثير ويمرح فيها نباب الكلام وابوابها من نحاس تجر عليه

السالسل!) لم يفهم (الخواجة) بالطبع فانتهرني طالبا الافصاح، الا انني لم اعلق بشيء فلحا الى حيلة منذولة حاول بها استفزازي حينما قال لي: انت يا مستر (جزولي) خير مثال على ان مهمتنا في افريقيا عديمة الجدوى فانت بعد كل الجهود التي بذلناها في تثقيفك كانه تخرج من العابة لأول مرة، فتنكرت بعضا من قبائل ابناء العمومة البررة الذين عن حق خرجوا من الغابة، واليها عادوا بعد ان اكتشفتها عملية حسابية بسيطة بساطة المحكمة عند ساطينهم ان حاصل القسمة ليس عادلا من اصله وبالتالي فان واقع نصيبهم يجد سباطين المدافع من وسيلة يعيدونهم بها الى الحظائر وهم (صاغرون) سوى تجنيد النفع وهم يسرقونهم من (غير الشوراع) ليمنونهم بالبحسان من الحور العين، ويا ليت زفافهم اليهن يتم (بالعديل والزهد المنقى) كما انشد شيخ شعراء ذوي العاهات المستديمة في منطقتهم بريك القول والبسطة سبدرات!

بعد ان جال بخاطري كل ذلك رفعت راسي وخاطبت المحكمة دون ان اعني سائلنا: انتوا الحاجمك لنا شنو الاول؟! .. فنهنني القاضي الى احترام حرمة المكان والالتزام بعدم الخروج عن النص - فاعتذرت بادب جم وعدلت حديثي قائلا: (البواخر مخرت عرض النيل اول مرة تحمل المدافع لا الخبز، وسك الحديد انشئت اصلا لتعمل الجنود، وقد انشأوا المدارس ليعلمونا كيف نقول نعم بلغتهم، انهم جلبوا الينا جرثومة العنف الاوروبي الاكبر الذي لم يشهد العالم مثله من قبل).

هنا انبري ممثل الادعاء صائحا (كل هذا دليل على انكم لا تستطيعون الحياة بدوننا، كنتم تشكون من الاستعمار، ولما خرجنا خلقتم اسطورة الاستعمار المستتر، يبدو ان وجودنا بشكل واضح او مستتر ضروري لكم كالماء والهواء). وهكذا استمرت المحكمة ليام واسابيع ثم شهور، كنت خلال تلك الجلسات اجلس (لاستمع الى

(البساتين وسخت روهي بخمرتها والمزيكا فختج جسدني بالرقصات وحيبيني كذلك لوتيني بالصهيل والوطن مغفني اواه يا اصدقائي .. اما من صباح جديد يسسم مستقبنا بالحرية!)

الشاعر السوداني ايوب مصطفى

في ظروف ضاغطة وجدت نفسي انتقل من بودابست بعد ان انهيته فترة دراستي العليا بها الى لندن حيث تقدمت الى المسئولين على مطارها بطلب لبعض ملاذ لديهم .. فتجولت اجراءات هذا الطلب العادل والمشروع فيما بعد الى مسألة شد وجدني بيني وبين قرار وزارة الداخلية البريطانية التي رفضت طلبي لاسباب قدرتها هي المهم وصل استثنائي على القرار الى محكمة عليا موقرة نظرت فيه وحكمت لصالحني.

فيما بعد طلبت مبنى احدي شقيقتي وزوجها من القاهرة هاتفا ان اسرد لهم وقائع المحكمة للاطمئنان حيث كانا في غاية الانشغال بوضعي. فرويبت وقائعها (بالبريد) لهما تماما كما نسجها خيالي بان احكمت الشرطة منذ صبحة يوم المحكمة سيطرتها على المداخل المؤدية الى قاعة المحكمة وكانت في ال NOTTING HILL GATE! وكانت طائرات الهليكوبتر تجوب فضاء المنطقة، حاول نشد من الصحفيين ورجالات التلفزة الاجنبية التسلل عبر الجانب الغربي الذي يؤدي الى مدخل المحكمة .. كان كوماندوز قمع الشعب قد استعدوا منذ الصباح الباكر وجلبوا معهم كل معدات الصد والخض، بما فيها سيارات المطافي الضخمة ذات الخراطيم التي تدفع مياهها المتدفقة كجلمود صخر اعني الاجسام فتجعلها تنن وترتج خطوة للامام وخطوتين الى الخلف! .. وكانت جماهير غفيرة قد انضلمت موكبها التي تافقت جموع مارس/ ابريل المجيدة! .. وقد كانت ترحل نحو منطقت المحكمة وهي تحمل لافتات كتبت عليها شعارات بكل لغات الدنيا التي تتشكل منها ملاحح اللاجئين السياسيين في بريطانيا، خاصة مدينة لندن .. المحلبة السودانية كانت تمثلها لافتات باللغدة الوليدة والعريقة والمهجنة من عربي جوييا وحتى (تيرمونولوجي) اولاد وبنات حي (ريد) في الموردة شمال باكم درمان.. بالاضافة لرطانات قنائل الباري والدينكا ونبوية (دغيم) وعشائر المناصير والعبادة ودهمشية البديرية! فاهل الجبهة كانت اريحيتهم طافية على ماعون استيادهم وهم يوزعون منه على اجناس السودان! .. وقد كانت معظم الشعارات في ذلك الصباح اصام المحكمة تحمل مضامين من نوع HUMAN RIGHTS MOVEMENT SHOULD SUPPORT EVERYONE .. الا ان هناك مجموعة من السودانيين المشنجن اصروا على حمل لافتة كتبوا عليها شعارا اثار غرابة ولبلة (الحكو للصر حتى النصر)!! اثناء جدا هؤلاء السودانيين حيث ان لهم اصرارا دفيئا على تحقيق كامل صفات خارجهم حتى وان تم ذلك في مدن الخيال اللبدة بالسراب، او حتى تلك التي (تموت من البرد حباتها) .. اي قصر واي نصر هذا الذي يتنادون بالزحف نحوه؟! .. وقد فات عليهم ان (قصور) هؤلاء السادة لا دخل لها في حسم الصراع المصلحة فرياق على آخر .. (انهم علمونا التناحر حول السلطة ثم حسموا امر تداولها بشكل حضاري من مجرد تعدد الى مبدأ تداول) .. الا اننا قد تشابهت عليهم (القصور) .. المهم تدخلت الاجاويد ويصعبون عليهم اققاعهم بعدم جدوى الشعار.

في العاشرة تماما بدأت المحكمة، وكانوا قد اخلونني من بابها الخلفي بعدما لم تستطع السيارة التي تقلني وهيئة الدفاع ان تشق جموع الناس والصحفيين الذين تكاثروا على حتى استحضرت صرخة (افرقعوا عني) .. اجلسوني في قصص الاتهام، قبالي تماما جلست هيئة المحلفين الذين كانوا (اشتاكا من الناس، منهم العامل والطبيب والمزارع والتاجر والحائوتي، لا تجمع صلة بيني وبينهم، لو انني طلبت استنحار غرفة في بيت احدهم فاعلب الظن انه سيرفض، واذا جاءت ابنة احدهم تقول له انني سنازوج هذا الرجل الافريقي فيصم حتما ان العالم ينهار تحت رجليه، ولكن كل واحد منهم في هذه المحكمة سيسموا على نفسه لأول مرة في حياته، وانا احص نتائجهم بنوع من التفوق)!

كانت هيئة المحكمة تجلس في المنصة الرئيسية، على يسارها يرفرف علم بريطانيا العظمى وخلف القاضي امرأة نيلية في وقارها، وكانت الحيدة والاستقامة تشعان من وجهها النضر .. كانت تجلس على (كرسي فكتورى مكسو بقماش من الحرير الشجر) وامامها منضدة ضخمة مستطيلة من الرخام الاخضر وعليها كتب ودفاتر ومجبرة ضخمة .. كانت هيئة المحكمة والدفاع والاتهام يرتدون الزي الرسمي لرجال العدالة في بريطانيا .. الروب الاسود المجلل بالهيمية وباروكات الشعر المستعار ذات الالوان البرونزية، وكانك حينما تتامل ملامحهم لبرهة تحال انك تتابع احدي مسرحيات ديكنز او شكسبير! .. كانت قاعة المحكمة بشكل عام تحمل كل ملامح الهيبة والوقار (فالاحتفال مقام اصلا بسببي وانا فوق كل شيء استعمر .. انني الخليل الذي يجب ان يبتد امره .. حين جدي انكشرت بمحمود ود احمد بريسف في الاعمال بعد ان هزمت في موقعة اتبرا قال له: ماذا جنت بلدي تخرب وتنهت الخليل هو الذي قال ذلك لصاحب الارض وصاحب الارض طابا راسه ولم يقل شيئا، فليكن ايضا ذلك شائي معهم).